



اليوتوبيا عند توماس مور دراسة وتحليل

م.م. آيات رياض عبد الكريما

جامعة بغداد كلية الآداب قسم الفلسفة.

The idea of utopia according to Thomas More, study and analysis

Asst. Lec. Ayat Riyad Abd-alkarem

**Iraq - University of Baghdad- College of Arts
Department of Philosophy**

الملاذ

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على فكرة اليوتوبيا عند توماس مور الذي يعد المؤسس الحقيقي لمصطلح اليوتوبيا في القرن السادس عشر . حيث وصفها بأنها عبارة عن رغبة ليس في الامكان تحقيق صدقها لا الان ، ولا بعد الان . الكلمات المفتاحية: اليوتوبيا ، توماس ، مور

Abstract

This research aims to shed light on the idea of utopia according to Thomas More, who is considered the true founder of the term utopia in the sixteenth century, as he described it as a desire whose truth cannot be achieved, neither now nor any more key words: utopia, Thomas, More

مقدمة البحث:

يعد الفيلسوف الانكليزي "توماس مور" المؤسس الحقيقي لمصطلح او مفهوم اليوتوبيا في القرن السادس عشر ، وهو عصر ما قبل الاصلاح الديني حيث وصفها بأنها نظام سياسي يعمل وفق ميكانيكية الساعة ، لكن على حساب الفرد وحرি�ته . ومن جهة اخرى اليوتوبيا المضادة التي تبني مدنها المثالية ، لكن على اساس الرغبة والحلم ، فالاليوتوبيا عبارة عن رغبة ليس في الامكان تحقيق صدقها لا الان ، ولا بعد الان ، رغبة لا تستند الى قوى اجتماعية ولا تدعمها القوى الاجتماعية والسياسية الصاعدة ، مما يعني تشكيل محرض من اجل تحقيق عالم افضل ، يحلم بحياة اخلاقية فاضلة يحدوها الامل بالمستقبل الذي وان كان ينطلق من الواقع ، الا انه يحرض على اصلاحه بتقديم عام موازي متخيل في زمان ومكان متخيلين . ومن هنا ارتبطت اليوتوبيا بحركة الفكر الانساني ،

وقد حاول الكثير من المفكرين وال فلاسفة بناء اليوتوبيات ، بعدها الانموذج الامثل الذي يجب ان تسعى الانسانية الى تحقيقه . اما بعد فقد جاءت هذه الدراسة المختصرة بثلاث مباحث، فكان المبحث الأول بعنوان " مفهوم اليوتوبيا" وقد بینا فيه أهم مفاهيم اليوتوبيا كالمثاليات السياسية او النظريات التي تهدف الى ابراز وتمجيد الحالة الطبيعية الفطرية للبشر. وجاء المبحث الثاني بعنوان " دراسة الفلسفه لليوتوبيا من خلال كتاب اليوتوبيا لتوomas Mor" وقد تطرقنا فيه الى اليوتوبيا عند كامل شیاع في كتابه "اليوتوبیا معيارا نقدیا " و كتاب "الامل والیوتوبیا فی فلسفة ارنست بلوخ "لعطیات ابی السعوD . أما المبحث الاخير من هذا البحث فقد جاء بعنوان " كتاب اليوتوبیا لتوomas Mor " اذ كان تکملة للبناء الذي وضعناه لأنه يمثل الغرض والقصد من هذه الدراسة فعرضنا فيه كتاب Mor .

المبحث الأول دلائل اليوتوبیا

هو مفهوم مشتق من المفهوم اليوناني ويكون من مقطعين OU و معناه "لا" و topos و معناه لا مكان ، اي مكان غير موجود (ينظر: وهبة ٢٠٠٧ ، ص ٦٩٢). نسبة الى طوبی والتي تعني حرفيا المكان الذي لا وجود له(ينظر: زيادة ، ١٩٨٨ ، ج ٣ ، ص ٨٢٥). وهناك من يرى انها: المثاليات السياسية او النظريات التي تهدف الى ابراز وتمجيد الحالة الطبيعية الفطرية للبشر (ينظر: عبد الكافي ، ص ٥٠٣). فالمفهوم العام لليوتوبیا يشير إلى تمثيل يحثهم من اجل تحقيق عالم افضل ، يحلم بحياة اخلاقية فاضلة يحدوها الامل بالمستقبل وان كان ينطلق من الواقع ، الا انه يدعوا الى اصلاحه بتقديم عام موازي متخيل في زمان ومكان ، بحيث اصبح الكثيرون من الفلسفه يربطون بين مضمون جمهورية افلاطون ، وفكرة اليوتوبیا المصطلح الذي يستثمر كل ما هو ممكن من اجل بناء ذلك العالم الممكن او ، مستثمرا الراس مال الرمزي سواء كان دينيا او فلسفيا (ينظر: زيد ، ص ١٣٥-١٣٦). ومن هنا فقد ارتبطت اليوتوبیا بحركة الفكر الانساني ، باعتبارها النموذج الامثل الذي يجب ان تسعى الانسانية الى تحقيقها ، ويمكن تقسيمها على النحو الاتي (ينظر: زيد ، ص ١٣٥-١٣٦):

١-يُوتوبِيا فلسفية: تقوم على الافتراض الفلسفي الذي يستند على حركة الذهن التجريدية في عملية بناء النماذج الافتراضية، ومن ابرزها : جمهورية أفلاطون، دولة المدينة لأرسطو ، والمدينة الفاضلة للفارابي.

٢- يوتبوا الدين: تقوم على الرابط بين الوسيلة والغاية التي تمثل فكرة الجنة ، الذي يسعى الوصول اليها كل المتندين في هذا العالم.

٣-اليوتوبية الايدلوجية : تقوم أيضاً على الجمع بين الوسيلة والغاية ، ولكن بصورة مادية ومن ابرزها، المجتمع الشيوعي الذي شخصت به الايدلوجية الماركسية ، والمجتمع الراسمالى الذى بشرت به الايدلوجية الليبرالية . فالاليوتوبية تدل على موضوع الجماعة الانسانية واستبدال شروط الحياة في هذا الواقع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر - هي الحلم والخيال،والبحث عن الافضل ومحاولة الوصول لتحقيقه ، و الكمال والانسجام فالحلم رفيق الجميع...الخ.

- لذا فالاليوتوبية هي متشابه لهذا بل واعمق بكثير ، لذلك نجد إن مسألة الانتهاء فيها الى فهم واضح وبعيد عن الغموض واللبس عملية في غاية الصعوبة،وذلك لسبب أننا نجدها لا تقل صعوبة عن مصطلح الايدلوجيا ،وبناء على ذلك يجب تتبع مصطلح اليوتوبية منذ بدايته الاولى الى ان اصبح مفهوماً متعارف عليه الان.(ينظر:العبد الله ، ١٩٩٥ ، ص ١٥).

البيت الثاني دراسة الفلسفة اليهودية من خلال كتاب الله عليه السلام هو:

أولاً: "اليوتوبيا" معياراً نقدياً لـ"كامل شياع"

١- **مفهوم اليوتوبيا** :- يشير شیاع إلى اليوتوبیا بأنها صورة اولية من خلال تناقضها مع الواقعية حقاً، كما نعرف أن الجنون والمرض بتناقضهما مع العقل السليم والصحة ، ومن أجل التوضيح يقترح ان اليوتوبیا لا تتطلب خصوصا للعقل، او مطابقة للمعايير وفق نظام ثابت ، بل انها تخرج عن الشروط الموجودة من اجل نفيها ، لأنها تروم الوصول الى حالة تكون فيها كل الصراعات واللاتوافقات قد أزيلت (ينظر:شیاع ، ٢٠١٢ ، ص ١٧).

٢- مصادر اليوتوبيا و كما ينظر شياع إلى مصادر اليوتوبيا بأنها تتكون من مصدرين (ينظر: شياع ، ٢٠١٢ ، ص ١٨-٢٠)

المصدر الاول: نلاحظ أن البحث عن أصولها مبني على أساس استكشاف التزاماتها السابقة ، بمعنى ان اليوتوبيا لابد من ان تكون قد سبقت يوتوبيات اخرى.لذا فقد يقترح المرء صورتين يمكن ان تكون اشارتين لمصدر اليوتوبيا عبر التاريخ ،لأنها تمثل أسطورة العصر الذهبي الذي تصور لأول مرة عصر المجتمع السعيد الذي يختلف عن الفردوس الديني لأنم وحواء ،لكي تكون الرؤية ملائمة لليوتوبيا، لأنها تصور المجتمع السعيد الذي يصنع الانسان.

اما المصدر الثاني : يشير اليه من خلال "جمهورية افلاطون" الذي تمثل محاولة بارزة في تحديد مجتمع خيالي يكون له الدور الكبير فيه للدولة ،والملكية الخاصة ،والعائلة وباقى المؤسسات التقليدية . وبالإمكان ان يضيف الانسان تعديقا اخر يتعلق بأصل اليوتوبيا وهي تحديدا فكرة التكامل الانساني بمفهومان،هما:الأول،الذي تم بحثه منذ عصر النهضة ،والتي اصبحت مؤثرة جدا وتعبر عن الایمان بامكانية تحسين ظروف الانسان على نحو غير محدد ، أما المفهوم الآخر ، فقد كانت على اساس التصرفات الاخلاقية اكثر ما تكون مفهومة على اساس علاقة الانسان بالله ، واكتشاف الانسان ،والدولة المثالبة ، والمظهر المزدوج لحركة النهضة التي ظهرت تحررا تدريجيا من سحر العقل الاوربي .وكما يرى شياع ضرورة العناية بدقة باثنتين من اليوتوبيات اللتين تمثلان فترتين تاريخيتين مختلفتين :الأولى،يوتبوبيا مور تمثل اليوتوبيا النهضوية .اما الأخرى ،يوتبوبيا سان سيمون تصور لليوتوبيا الصناعية والعلمية ، احدهما تعبير عن الحرية والآخر عن النظام،والذى يهمنا هنا ، هو يوتوبيا مور وهى كالآتى . (ينظر:شياع

- ٢٠١٢ ، ص ٢٢) :-

١- في الاساس اليوتوبيا أُسست لدولة المدينة الهيلينيه كنموذج ،وبدعم التسامح السياسي ،والديني داخل مجتمع علماني يهيمن عليه العقل العملي .أهتم بوصف الحياة اليوتوبية ، وأظهر مجتمع المساواة بين الناس ، وانتمى الى المجتمع شبه الزراعي فاضل .ولذلك ،فقد حاولت أن تناسب الدين للمؤسسات اليوتوبية الاجتماعية ،والاقتصادية ،والسياسية .

٢- تعد يوتوبيا مور حجر الزاوية لليوتوبيا بكونها جنسا ادبيا يكشف ميزة أساسية للوعي ، تتدخل فيها وظيفتي ، النقد ،ومواساة ظهرت هاتان الوظيفتان بالطريقة التالية : الأولى ،من ناحية النقد كان موجها ضد هيمنة الاراء الدينية القريبة على الحياة الاجتماعية والثقافية .أما الثانية، من ناحية المعاونة كانت موجهة لتكيف الاراء ضمن

اطار فكري اكثراً شمولاً، وفي الواقع ان مور قد وقف الى الجانب المناهض لوجهات النظر الاوغسطية المتشائمة عن طبيعة البشر والخلاص.

٣- سماتها (ينظر: شياع ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣):-

لقد استندت اليوتوبية عند شياع بعدة سمات ، ومن أبرزها:

- ١ تعدد يوتوبيا مور صدى للأنموذج الاغريقي للمدينة .
 - ٢ تميزت في مجتمع علماني صغير .
 - ٣ رسمت هدفها مثلما كان هدف جمهورية افلاطون الارتقاء بالحياة الإنسانية .
 - ٤ لقد جمع مور بين شمولية الدين المسيحي وخصوصية التراث الاغريقي الذي تميزت بالنمو العلمي والاقتصادي، والاضطراب الديني، وظهور المدن المتحضرة، والقوية، واخيرا الاكتشافات الجغرافية الجديدة.
- ٤- اهداف اليوتوبية عند شياع (ينظر: شياع ، ٢٠١٢ ، ص ٣٦-٣٩):** وقد حدد شياع عدداً من الأهداف في اليوتوبية وهي:

أولاً- أنها تنزع إلى خلق مجتمع متجانس ، يتميز بالتأليف والاستقرار والسلام.

ثانياً- كما يلاحظ الهدف النقدي لليوتوبية يكون ذو طبيعة معيارية، واستكشافية .

ثالثاً- يجب أن تبشر المجتمع أن يصنف بأنه فردي أو جماعي ، مجتمع أما شمولي أو ليبرالي ، أما نحبي أو يؤمن بالمساواة.

رابعاً- يعتمد على نقطة بداية محددة تمثل أما إلى انسنة المؤسسات الاجتماعية ، أو ماسة الإنسان عندما تجد ميله الطبيعي ينزع إلى أن يكون ضد المجتمع .

خامساً- يرى اليوتوبية أما بالحرية أو النظام ، ضمن اطار يكون فيه وجود سابق للمؤسسات .

سادساً- كما يلاحظ أن تاريخ اليوتوبية يبين الطرق التي تتركب فيها الأهداف، كي تسهم في جلب الانسجام والاستقرار للمجتمع اليوتوبى.

سابعاً- ينبغي أن تهدف اليوتوبيات الطبية الى اقناع الانسان بأن جسده المريض يمكن ان يشفى تماما من المرض ، ان لم يكن بالامكان بقاوه شابا الى الابد.

ثانياً:-كتاب "الامل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ" لعطيات أبي السعود تناول هذا الكتاب اليوتوبيا عند ارنست بلوخ ولكنه تطرق في فصل من فصوله الى فلسفة مور ومن أبرز الأمور التي ناقشها المؤلف هي (ينظر :ابو السعود، ١٩٩٧ ، ص ٢٨٠-٣٨٤).)

١ - أبرز الأمور التي ناقشها ارنست بلوخ

١-تأثرت يوتوبيات عصر النهضة بتطور الحركة العلمية والفنية ، والاكتشافات الجغرافية ، وظهور النزعات القومية وميل مجتمع النهضة الى تأكيد النزعة الفردية للانسانوت طور ملકاتة النقدية واتساع معرفته ، لها جذور في اول عمل يوتوبى بالمعنى الحديث وهو يوتوبيا توماس مور .

٢-لا نستطيع ان نفهم التفكير اليوتوبى قديمه وحديثه قبل أن نضعه في سياق التطور التاريخي والاجتماعي ،لأنه كان تعبيرا عن الرغبة في الاصلاح والتغيير ، وهو عصر ما قبل الاصلاح الديني ، والاوپاع الهامة لهذه الفترة هي التي ربطت توماس مور بصدقه قوية مع ارasmوس فكلاهما يضمرا العجب بالفلسفة اليونانية ويبغض المذاهب المدرسية، وكلاهما يهاجم السلطة الطاغية للكنيسة والملكية ، ويؤمن بالحاجة الى اصلاح الكنيسة ، وبضرورة تغلب الناس على انانيته وغروره قبل خلق مجتمع مثالى افضل.

٣-تألف من كتابين وضعا في اوقات متباعدة ، ولا يعرف وجه الدقة ايهما كتب قبل الآخر .يتناول الكتاب الاول ،وصف لجزيرة وصفاً تصصلياً للقسم الداخلي الى اربعة وخمسين مدينة متساوية في عدد السكان والمنشآت ، ويتحدث اهلها لغة واحدة ،ولهم عادات وتقالييد يمارسون مهنة الزراعة ، ويقوم النظام المثالى لها على اساس العدالة التي لا تتحقق الا عن طريق اشتراكية الحياة ،والغاء الملكية الخاصة . اما الكتاب الثاني، يشمل وصف تصصيلي للحياة في الجزيرة ، وينقسم الى عدة اقسام يتضمن القسم الاول، تخطيط المدن وحياة السكان ، والثاني ،نظام الحكم واختيار الرؤساء ونظام العمل والحياة الاجتماعية ،اما الثالث ،يعالج الاساس الفلسفى للحياة في الجزيرة والأخلاقيات

ونظام الزواج والقوانين العامة ، و الرابع يتناول علاقة اليوتوبيا بجرائمها وأمور الحرب ، اما الفصل الاخير يتناول الاديان في يوتوبيا .

٤-لقد كانت مصدراً ملهمـاً للعديد من اليوتوبـيات التي جاءـت بعدهـا ، لكنـ لا بدـ منـ التوقفـ عندـ المؤثرـاتـ المـتنـوعـةـ التيـ شـكـلتـ مـضـمـنـوـنـ يـوـتـوـبـياـ ،ـ فـيـ المـقـامـ الـأـوـلـ تـنـظـيمـ سـيـاسـيـ أـكـثـرـ مـنـ تـنـظـيمـ اـجـتمـاعـيـ ،ـ مـثـلـ جـمـهـورـيـةـ اـفـلاـطـونـ كـانـتـ مـؤـثـرـاتـ فـيـ يـوـتـوـبـياـ عـصـرـ النـهـضـةـ بـوـجـهـ عـامـ ،ـ يـوـتـوـبـياـ تـوـمـاسـ مـورـ بـوـجـهـ خـاصـ ،ـ الـذـيـ اـسـتـعـارـ فـنـ الـحـوـارـ الـافـلاـطـونـيـ وـمـنهـجـ التـولـيدـ السـقـراـطـيـ فـيـ صـيـاغـةـ يـوـتـوـبـياـ .ـ

٦- كما نلاحظ في الواقع ان يوتوبـياـ مـورـ نـجـحـتـ فـيـ اـخـفـقـتـ فـيـ اـعـصـورـ الوـسـطـىـ الـذـيـ بـقـيـ فـيـهاـ الغـلـاحـ تـحـتـ ظـرـوفـ الـعـبـودـيـةـ ،ـ وـعـانـىـ مـنـ الـظـلـمـ وـالـفـقـرـ فـيـ مـعـظـمـ الـدـوـلـ الـأـوـرـبـيـةـ ،ـ وـظـهـرـ ذـلـكـ فـيـ كـتـابـ يـوـتـوـبـياـ فـيـ الـقـرـنـ السـادـسـ عـشـرـ وـالـسـابـعـ عـشـرـ اـنـ ثـبـاتـ الـمـجـتمـعـ لـاـ يـتـحـقـقـ اـلـاـ بـاـدـمـاجـ الـرـيفـ وـالـمـدـيـنـةـ .ـ

٧- لقد اقتصرت يوتوبـياـ مـورـ عـلـىـ أـسـرـىـ الـحـربـ الـذـيـ يـؤـخـذـونـ كـعـبـيدـ حـتـىـ يـظـهـرـوـاـ الـوـلـاءـ فـيـتـمـ تـحـرـيرـهـمـ.

٢- **أهدافـهاـ** جاءـتـ لـتـحـوـ الـاثـارـ الـفـرـديـ الـمـعـبـرـةـ عـنـ تـنـاقـصـاتـ الـمـرـحـلـةـ الـاـنـتـقـالـيـةـ ،ـ وـهـيـ مـرـحـلـةـ الـنـهـضـةـ الـتـيـ بـدـأـ فـيـ الـاـمـلـ فـيـ الـاـصـلـاحـاتـ الـاـقـتصـادـيـةـ ،ـ وـالـدـينـيـ الـذـيـ يـمـكـنـ تـحـقـيقـهـ بـالـطـرـقـ السـلـمـيـةـ .ـ وـدـافـعـ مـورـ عـنـ حـرـيـةـ الـعـقـيـدةـ ،ـ وـالـتـسـامـحـ الـدـينـيـ ،ـ الـلـذـينـ سـمـحـ بـهـمـاـ فـيـ يـوـتـوـبـياـ مـنـ جـانـبـ ،ـ وـدـافـعـةـ عـنـ الـكـنـيـسـةـ الـكـاثـولـيـكـيـةـ فـيـ مـرـحـلـةـ تـفـكـكـهـاـ وـانـهـيـارـهـاـ مـنـ جـانـبـ اـخـرـ (ـيـنـظـرـ :ـ اـبـوـ السـعـودـ ،ـ ١٩٩٧ـ ،ـ صـ ٣٨٤ـ)ـ .ـ

٣- **مـمـيـزـاتـهـاـ:**ـ أـمـاـ مـنـ نـاحـيـةـ مـمـيـزـاتـهـاـ،ـ فـإـنـهـاـ تـعـدـ اـوـلـ صـورـ حـدـيـثـةـ لـلـاحـلامـ الـمـلـوـءـ بـالـاـمـانـيـ لـشـيـوعـيـةـ دـيمـقـراـطـيـةـ نـمـتـ مـعـ بـدـايـةـ الـقـوـىـ الرـاسـمـالـيـةـ ،ـ وـالـتـيـ تـعـبـرـ عـنـ نـزـعـةـ لـيـبرـالـيـةـ حـرـةـ مـضـمـونـهـاـ دـيمـقـراـطـيـةـ اـنسـانـيـةـ .ـ فـضـلـاـ عـنـ ذـلـكـ تـتـطـلـقـ الـحـرـيـةـ عـدـ مـورـ ،ـ مـنـ الغـاءـ الـمـلـكـيـةـ الـخـاصـةـ الـتـيـ تـخلـقـ طـبـقـةـ اـلـسـيـادـ وـالـعـبـيدـ ،ـ وـدـعـوـتـهـ اـلـىـ الـعـدـلـ وـالـمـساـواـةـ بـيـنـ طـبـقـاتـ الـشـعـبـ (ـيـنـظـرـ :ـ اـبـوـ السـعـودـ ،ـ ١٩٩٧ـ ،ـ صـ ٣٨٥ـ)ـ .ـ

المبحث الثالث: كتاب اليوتوبـيا تـوـمـاسـ مـورـ: تـرـجمـةـ: إـنـجـيلـ بـطـرـسـ سـعـانـ

أولاً: نبذة مختصرة عن توماس مور : البيئة: ولد في لندن في ٦ او ٧ فبراير ١٩٧٤ كان ابوه جون مور قاضيا في المحكمة العليا (ينظر بدوي ، ج ٢، ص ٤٨٣). الوضع: كانت الاوضاع الهامة لهذه المدة من الاسباب التي ربطت توماس مور بصداقه قوية مع ارسطو ، كلاهما يضرم الاعجاب بالفلسفة اليونانية ، وكلاهما يهاجم السلطة الطاغية للكنيسة والملكية ، ويؤمن بالحاجة الى اصلاح الكنيسة ، وبضرورة تغلب الانسان على اذانته وغروره قبل خلق مجتمع مثالي افضل (ينظر ابو السعود، ١٩٩٧ ، ص ٣٨١). عصره: في القرن السادس عشر ، وهو عصر ما قبل الاصلاح الديني . راهن : يوتوبيا : وصف نظام سياسي يعمل وفق ميكانيكية الساعة ، لكن على حساب الفرد وحريته ، ومن جهة اخرى اليوطوبيا المضادة التي تبني مدنها المثالية ، لكن على اساس الرغبة والحلم (ينظر : حسيبه ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٠٦). موقف مور من اليوتوبيا: كان على وعي حقيقي بالمشكلات الاجتماعية والسياسية التي تتطلب حلها ، ولكنه لم يكن مصلحا عمليا ، والحل الذي قدمه كان حلًا منفصلاً انفصلاً كاملاً عن الواقع، ويعد هذا الحل بمنزلة حلم هروبي كما كان في نفس الوقت وسيلة للسخرية من المؤسسات والحكومات التي عاش في ظلها(ينظر : برنيرلي، ١٩٩٣ ، ص ٨٦).

ثانياً: عرض كتاب اليوتوبيا لتوماس مور

أولاً: أهم ما يميز كتاب اليوتوبيا لتوماس مور نتطرق في البد إلى أهم ما يميز كتاب مور ، أولاً، نلاحظ أنه قد ادمى لجزيرة مثالية ادعى أنها حقيقة واقعية صادفها الروائي اثناء رحلاته وتركت في نفسه اثراً قوياً ، فنقل صورة مفصلة لها ، وربط بينها وبين عالم واقع عن طريق الموازنة وابراز اوجه الشبه والخلاف. ثانياً، يعد هو الشكل الادبي الروائي الذي قدمه مور عالمه المثالي من ناحية وارتباطها بعالم الواقع . وأخيراً، قدم صورة ادبية لجزيرة مثالية ادعى أنها حقيقة واقعية (ينظر : مور ، ١٩٨٧ ، ص ١٤).

ثانياً: قواعد الرواية اليوتوبية أما الأطوار التي مرت بها قواعد الرواية اليوتوبية فهي كالآتي(ينظر : مور ، ١٩٨٧ ، ص ١٤:-)

الطور الأول: يرى أنها تعتمد على مضمون فكري اجتماعي وسياسي .

الطور الثاني: فقد عبر عنها بأنها وثيقة الصلة بحياة مؤلفها وبالعصر الذي كتبت فيه .

الطور الثالث: كما يلاحظ انها قضايا انسانية تتخذ اشكالاً مختلفة في العصور المتعاقبة وتحت الظروف المتغيرة ولكنها واحدة في جوهرها.

الطور الرابع : أن العمل الكلاسيكي الذي يخلده الزمن انها ترتبط باحالم الانسان وبواقعه.

الطور الخامس: لقد كانت تشخيص فيه عيوب نظم الحكم والحياة الاجتماعية فيه تشخيصاً بارعاً.

ثالثاً: أهم أعمال توماس مور (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٢٦). .

١-يوتوبيا.

٢-المقطوعات اللاذعة.

٣-تاريخ ريتشارد الثالث.

رابعاً: أهم انجازات مور **ليوتوبيا** الوتوبية والحركة الانسانية : هي وثيقة من وثائق الحركة الانسانية و يعد مور أحد اعمدة الحركة الانسانية التي ازدهرت في اوائل ق ١٦ عشر في اوربا ، يشاركه في ذلك ارازموس الهولندي ، وبوديه الفرنسي ، وفي فيليس الاسباني وكوليت الانجليزي جميعاً يدينون بحب الانسانية والسعى في سبيل تحقيق العدل والسلام والوحدة بين الشعوب.

لقد تركت اليوتوبيا أثراً مهما في انجازات مور نستطيع تحديدها بالنقاط الآتية:-

أولاً: تقدم حلقة تمتد في معظم انحاء اوربا وتوحد بين افرادها المبادئ الانسانية المسيحية من ناحية ، والاهتمام باحياء الدراسات اليونانية من ناحية أخرى.

ثانياً: تطلع الى عصر يسوده العقل والعدل والرحمة.

ثالثاً: لقد أصبحت كتاباتهم وثائق هامة لأمال الانسان ، ومخاوفة في فترة من اهم فترات الفكر الانساني.

رابعاً: كما ألفت مبادئ مشتركة بينهم فتبادلو الزiyارة والرسائل.

خامساً: فقد ربطت صلة الصداقة بين دعاء هذه الحركة.

سادساً: كما يرى العمل على نشر العلوم والاداب الكلاسيكية (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٣٨-٣٩). .

خامساً: **أساسيات اليوتوبيا** عد مور يمكننا أن نبين مستويات أساسيات اليوتوبيا وعلى النحو الآتي (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٤١) .

١- تعد صرخة احتجاج على ما كان يسود اوربا من حرب وظلم ودعوة الى السلام والعدالة والمساواة.

٢- تنتهي اليوتوبيا الى ما يسمى الحقبة الذهبية لعصر النهضة الى التراث الحضاري لاوربا الغربية .

٣- اما في روسيا حرم القياصرة تداول يوتوبيا لاسباب واضحة قد ادانت الحكم المطلق والاستبداد.

سادساً: **مصادر يوتوبيا**: يمكن تقسيمها الى قسمين (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٤٢) .

١- مصادر فكرية كلاسيكية ومعاصرة يبدو أكثر وضوحا.

٢- مصادر وانعكاسات حضارية وفكرية للعصر الذي كتبت فيه .

اما من الناحية الحضارية المحيطة بتوماس مور هناك عدة عوامل ساهمت في تكوين اليوتيوبية اهمها (ينظر : مور ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥).

١- عصر الاكتشافات الجغرافية والاهتمام بالعالم الجديد، فتعرف على كثير من البلاد ومناخها ونباتها وحيوانها وطرق حياة اهلها ، ومنح الجنسية البرتغالية اثر هذه الاكتشافات عن طريق رحلات فاسكودي جاما وكابرا.

٢- اما الناحية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، صور مور حياة المتعطلين والمتشريدين ممن يقعون تحت وطأة القانون نتيجة لجشع الاغنياء واصحاب الضياع والمزارع ممن يستغلون كدهم وكدهم ثم يلقون بهم الى الطريق حينما لا تصبح حاجة اليهم، وصور حياة الاعداد الطائلة من خدم الملوك والامراء واتباعهم ممن يعيشون على المجتمع ، وقدم صور للحكام الذين يهملون مصالح شعوبهم سعيًا وراء زيادة ممتلكاتهم .

٣- وعرض كثير من المسائل التي كانت تشغله الذهان في ذلك الوقت مثل عدم احترام المعاهدات الدولية واستخدام المرتزقة من الجندي وجر الشعوب الى حروب لا طائل تحتها من الناحية السياسية .

سابعاً: الاطار الفني ليوتيوبيا: اتخذ مور من الشكل القصصي السردي عدة مزايا اهمها (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٤٨-٥٠):

١- اثارة انتباه القارئ وتشويقه ثم العمل على اقناعه بان العالم الجديد ليس مجرد حلم عابر بل حقيقة واقعة .

٢- ويشبه النقاد هذا الاطار بالطبقة السكرية التي تحيط بها الدواء ، وت تكون الطبقة السكرية عادة من وصف رحلة الى بلاد غريبة لا تخليوا من المغامرات والمخاطر وتستغل حب القارئ لوصف الرحلات والاستماع الى قصة مثيرة .

٣- اما حبه للدواء فهو المضمون الفكري الذي يسعى الكاتب لنقله الى القارئ بطريق غير مباشر عن طريق الوصف او الحوار.

٤- حتى لا يتسم المضمون الفكري بالجفاف قد يبعث على الملل ينحو الكاتب الى استخدام شيء من الفكاهة للتخفيف من وطأة الافكار المجردة فيمزج بين الجد والدعابة من ناحية وتبادل وجهات النظر بين شخصيات القصة من ناحية اخرى .

٥- وفق مور في الربط بين رحلات بط勒ه الخيالي روڤائيل ورحلات امريكي فسبوتشي المعروفة والمقرؤة في جميع انحاء العالم ، واستخدم اسماء بعض الشخصيات والاماكن الحقيقية التي وقعت بالفعل فمزج بين الخيال والواقع بمهارة فائقة .

٦- بالرغم من اعتماده على الحوار الا ان وجهة النظر المركزية هي وجهة نظر الراوي الاساسي ، ونجاحة في شخصية الراوي وجعلها مثيرة مقنعة اثر بالغا في نجاحه في تصوير جزيرة يوتوبيا واقناع القارئ بانها حقيقة واقعة .

٧- مور يوحي بان الجزيرة المثالية ليست سوى جزيرة خيالية حين يطلق عليها لفظ يوتوبيا وهي كلمة تتكون من كلمتين بمعنى لا وبمعنى مكان ، بحيث تعني الكلمتان معا اللامكان او المكان الخيالي .

٨- يوتوبيا تعني اللامكان او المكان الطيب او المثالي ويذهب البعض الآخر الى ان المعنى الثاني متضمن في المعنى الاول فالمكان المثالي مكان خيالي لا وجود له في عالم الواقع ، ومن هنا يمكن اعتبار كلمة يوتوبيا تضم المعنيين .

ثامناً:اليوتوبيا يوتوبيا : تتكون من جزءين او كتابين هما :
تتكون من جزءين او كتابين ، كتب مور الثاني منهما اولا في انتروب في عام ١٥١٥ ، ثم كتب الاول بعد عودته الى لندن في عام ١٥١٦

الكتاب الاول(ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٥٠-٦٠) .: يتطرق الى اثر الشخصية الثانية وعنون الرحلة التي يقوم بها مع صديقه تستول الى انتروب مبعوثين رسميين من قبل ملك انجلترا لتسوية بعض الامور الهامة مع حكومة فلاندوز ، ويصف لنا كيف التقى بطرس الذي لمحه مور يتحدث وظنه بحارا ، اما بطرس فاسمه روڤائيل هيٺلوداي وانه رحلة ويتخذ الحديث شكل الحوار بين روڤائيل هيٺلوداي من ناحية وبين مور وبطرس جايلز من ناحية اخرى ، ومن هنا واصل روڤائيل وبعض رفاقه رحالهم فطافو بكثير من بلاد العالم وعرفوا عادات اهلها وقوانينهم حتى وصلوا بارض جزيرة تدعى يوتوبيا.اما أهم محاور الكتاب الاول،يكشف لنا معالم شخصية هيٺلوداي ترك ميراث لاخوته وشد الرجال رغبة في العلم والمعرفة ، وانه فيلسوف له فلسفة خاصة في نظام الحكم واقامة العدالة ، فهو يؤمن بالسلام ،والعدل ،واشتراكية الحياة ويحتقر الحرب ،والظلم ،والجشع والسعي وراء المال ،ويؤكد وجوب التخطيط لحياة سعيدة ، ويقدم في النهاية وصف كامل لتلك البلاد التي زارها ،والتي يتمتع اهلها بحكم عادل ويحيا اهلها حياة طيبة .،كما يتمتع روڤائيل بقدرة فائقة على تذكر عادات وتقاليد البلاد التي ينزل بها وكأنه قضي فيه طول عمره .

الكتاب الثاني يحتوي وصفا مفصلا لمعظم نواحي الحياة في الجزيرة ، ويمكن تقسيمه الى عدة اقسام (ينظر : مور ، ١٩٨٧، ص ٦١) .:

١-يعالج جغرافية الجزيرة وتنظيم المدن وحياة السكان .

٢-يتناول نظام الحكم واختيار الرؤوساء ونظام العمل والحياة الاجتماعية .

٣-يعالج الاساس الفلسفى للحياة في الجزيرة والأخلاقيات ونظام الزواج والقوانين العامة .

٤-يتناول علاقة اليوتوبيا بغيرها وال الحرب .

من خلال مانقدم يمكن ان نتوصل الى مجموعة من النتائج حدها او بينها البحث وابرزها مايلي:-

١-ان مصطلح الطوباوية لا يتطابق مع مصطلح مفهوم طوبى ، والطوبى مفهوم متعدد المضامين اكثراً من مفهوم الطوباوية كنزعه في التفكير ، وتدل على كل ما هو غير واقعي وغير قابل للتحقيق إلى ما هو خيالي وهمي ، وفي الطوبى تبرز العلاقة بين العاطفي والعقلي وبين الاجتماعي والنفسي وبين الذاتي والموضوعي.

٢-اهم مايميز يوتوبيا مور يمكن ان نلخصها بما يلي وهي:

أ- تعد يوتوبيا مور صدى للأنموذج الاغريقي للمدينة .

ب- تميزت بمجتمع علماني صغير .

٣-كان هدفها مثلاً كان هدف جمهورية افلاطون الارتقاء بالحياة الانسانية .

٤-من الناحية التاريخية جمع مور بين شمولية الدين المسيحي وخصوصية التراث الاغريقي التي تميزت بالنمو العلمي والاقتصادي والاضطراب الديني وظهور المدن المتحضرة والقوية واخيرا الاكتشافات الجغرافية الجديدة.

المصادر والمراجع

١-ابو السعود: عطيات : الأمل واليوتوبيا في فلسفة ارنست بلوخ ، ط١ ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ١٩٩٧ .

٢-برنيرلي :ماريا لوبيزا: المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، ترجمة: عطيات ابو السعود، علم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٣ .

٣-بدوي : عبد الرحمن : موسوعة الفلسفة ، ج٢ .

٤-حسيني: مصطفى : المعجم الفلسفى ، ط١، دار أسامه ، الاردن ، ٢٠٠٩ .

٥-زيادة: معن : الموسوعة الفلسفية العربية ، ط١، معهد الانماء العربي ، ١٩٨٨ ، ج٣ .

٦-زيد: عامر عبد: زيد: القول اليوتوبى عند الفارابى: اليوتوبيا والفلسفة (الواقع اللامتحقق وسعادات التحقق) ، اشرف : عامر عبد زيد وآخرون ، منشورات الاختلاف ، لبنان .

٧-شياع: كامل : اليوتوبيا معياراً نقدياً ، ت: سهيل نجم: ط١، دار المدى، سوريا ، ٢٠١٢ .

٨-عبد الكافي : اسماعيل عبد الفتاح: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية.

٩- وهبة نمراد : المعجم الفلسفى ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، ٢٠٠٧ .

١٠-مور: توماس : يوتوبيا : ت: انجيل بطرس سمعان ، ط٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .

